Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الخارج ، فرأوا أن البحترى يعنى بالجوب فى جنب الجبل تشبيه الإيوان بالترس التى يتقى بها المقاتل طعنات العدو بجامع الصلابة والمقاومة ، وحتى الذين رفضوا هذا الفهم كالصيرفى محقق ديوان البحترى نظروا أيضاً من الخارج ، فهو يريد أن يصحح الفهم السابق ، بأن الجوب ليس المراد به الترس ، وإنما المراد به الخرق فيقول (فالشاعر هنا يشبه القصر بأنه لضخامته كأنه خرق أو نحت فى الجبل) ورغم أنه يعتمد على أقرب المعانى اللغوية للفظ الجوب ، إلا أن النظرة إلى القصر من خارجه لا تؤدى شيئاً من هذه المعانى ، ولكن البحترى ينْظر من داخل القصر ، وكأنه واقف فى بهو داخل القصر ، ونظره مركوز على ضخامة القصر ، فكأن تجويف البهو الذى يقف فيه بالقياس إلى القصر ، يشبه نحتاً أو تجويفاً فى جنب جبل شاهق .

ولكن المهم أن نظرة البحترى إلى الإيوان كانت من الداخل ، وليس من الخارج ، ولن يستقيم فهم الصورة إلا بهذا الوضع .

والبحترى لا يعنى بالداخل نظرة حسية يصف بها مشهداً فى داخل الإيوان ، وإنما يعنى صراحة أو ضمناً أن يوازن بين حاله وحال الإيوان ، وهو فى حديثه عن حاله يبرز لنا حاله فى داخل نفسه ، كذلك يصور الإيوان شخصاً له مثل مشاعره وأحزانه هو ، لأنه يرى تشابها بين حاليهما ، ولذلك نجده ينقل المعانى والانفعالات التى وصف بها نفسه فى صدر القصيدة ليصف بها الإيوان ، فبينما يتحدث فى صدر القصيدة عن همومه (حضرت رحلى الهموم) يتحدث عن كآبة الإيوان وأحزانه وهمومه فيقول :

يُـتَـظَـنَّى من الكآبة إذ يبـ ـدو لعْيَنىْ مصبح أو مُمَسَّى
مُزْعَجاً بالفِراق عن أُنْس إلْفٍ عَزَّ أو مُرْهقاً بتطليق عِرْس

وبينما يتحدث عن (الانتكاس) الذى يريده له الدهر (التماساً منه لتعسى ونكسى) يتحدث أيضاً عن معنى مطابق له ، وهو العكس الذى أصابت الليالى به الإيوان فيقول :

عكست حَظَّهُ الليالى ، وبات الـ ـمشترى فيه وهو كوكب نحس